الاتحاد ملك للشعب

الاتحاد القومي ليس حزبا لأنه ملك للشعب بأسره. هو تنظيم لكل شعب.

لكل الكفايات ولكل من يستطيع وكل من يريد أن يساهم في بناء وتقدم بلده.

قد يقول قائل أن مجتمعنا مكون من طبقات. وأن هناك صراعا بين هذه الطبقات. ونحن نسلم بأنه ما دامت توجد طبقات فلابد أن يوجد صراع ولكن علينا أن نتذكر أن أهدافنا القومية التي أجمعنا على الدفاع عنها كشعب بجميع طبقاتنا مهددة فالاستعمار مازال يتآمر على قوميتنا العربية وعلى حيادنا الإيجابي وحريتنا واستقلالنا وأن هذه هي الأهداف دافع عنها الشعب بكل طبقاته في المعارك التي خاضها منذ قيام الثورة حتى اليوم، وهي نفس الأهداف التي ستجمع الشعب أيضا بجميع طبقاته داخل تنظيم الاتحاد القومي لكي يدافع عنها.

الاتحاد ليس تنظيما حكوميا

وكما أن الاتحاد القومي ليس تنظيما حزبيا، فهو أيضا ليس تنظيما حكوميا.

ولا يمكن أبدا أن يكون تنظيما حكوميا وإلا أصبح عديم الفائدة وانتفى الغرض من وجوده. فالغرض من قيام هذا التنظيم هو الربط ما بين جمال عبد الناصر الذي اخترناه قائدا زعيما لنا، وبين الشعب برباط متين يعمل على رفع رغبات الشعب لجمال عبد الناصر في الحال لكي يعمل على تحقيقها، ويصدر من جمال عبد الناصر تفسير كل الأحداث التي تقع سواء أكانت داخلية أم خارجية وبذلك يستطيع الشعب أن يبدي رأيه في كل ما يهمه، ويصبح مصدر السلطات فعلا لا قولا كما كان يحصل في الماضي.

ختام

هذه الفكرة عن الاتحاد القومي، فعلينا أن نبني الاتحاد القومي بناء متينا.. من أجل مستقبلنا ومن أجل مستقبلنا أبنائنا. ومن أجل مستقبل أحفادنا أيضا من بعدنا... علينا أن نبني هذا البناء لكي تظل وحدتنا وحدة مقدسة. ولكي نستطيع أن نحقق في المستقبل إن شاء الله انتصارات كالانتصارات التي حققناها في الماضي ما دمنا مجتمعين وما دامت أرادتنا واحدة وما دمنا متحدين. فإننا دائما سننتصر.

الاتحاد القومي

إن الاتحاد القومي أمر يهمنا جميعا .. ولابد أن نلتقي جميعا لكي نضع لـــه الأســـس والفلـــسفة ونضمن له القوة والبقاء.....

ولكن نفهم الظروف التي حتمت قيام الاتحاد القومي، لابد أن نعود سويا إلى تاريخ مضى.. منـــذ سبع سنوات... كنا في مدينة الإسكندرية يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢، وفي الساعة السادسة من مـــساء ذلك اليوم، أخرج الملك إلى غير رجعة.

ومنذ ذلك الوقت ألقينا على كاهلنا مسئوليات شعب جديد. وأصبح لزاما أن يتولى الـــشعب أمـــره بنفسه وينظم صفوفه لكي يستطيع تحمل المسئوليات التي ألقيت على عاتقه.

الرئيس يتمسك بالديمقراطية

وتذكرون بعد ذلك الخطوات التي تمت .. فلقد اجتمعنا في قيادة الثورة يـــوم ٢٧ يوليـــو ١٩٥٢ وطلب الرئيس جمال بعد الناصر أن نقرر. هل نأخذ بالديمقراطية أم بالدكتاتورية كفلسفة رئيسية لنظام الثورة..... وكنا نجلس حول المنضدة ثمانية.. سبعة والرئيس جمال عبد الناصر على رأس المنضدة .. وخرجنا نحن السبعة، بعد المناقشة، برأي واحد هو أنه لابد من تطبيق الدكتاتوريـــة لكي يمكن القضاء على أعداء الشعب والسير بالثورة.

وكان الرئيس جمال وحده يرى أن يأخذ بالديمقراطية أساسا لنظام الحكم، وقال في تدبير رأيه أننا قد قمنا بالثورة لكي نخلص الشعب من المظالم ومن الحكم الإرهابي الدكتاتوري، فكيف نطبق نحن دكتاتورية جديدة... أنني لا أستطيع أن أسير معكـــم فـــي الدكتاتوريـــة ولا أتحمـــل مسئوليتها وأقول لكم أن هذا الطريق سيؤدي بالبلاد إلى الدمار.....

وأعلن الرئيس جمال استقالته من مجلس قيادة الثورة ومن الجيش، وانصرف إلى بيتـــه، وبعد ساعة واحدة من انصرافه انتهينا إلى قرار، هو أن يعود جمال إلى مكانه بيننا ليطبق ما يريد من نظم فنحن نثق في إخلاصه وتقديره للأمور ... وفي اليوم التالي عاد جمال عبد الناصر.

ومنذ ذلك الوقت أخذت ثورتنا شكلها.. وبدأت تعد للديمقراطية الصحيحة.

أول خطوة.....

وكانت أول خطوة هي الإعلان للأحزاب بأن تطهر نفسها بنفسها حتى تستطيع أن تتحمل أعباء الحكم. ولكن الأحزاب راوغت في عملية التطهير ثم طلبنا منها رسميا أن تلتزم أمام الشعب

بمسئولية تطبيق قانون تحديد الملكية.. ومرة أخرى رفضت الأحزاب، ثم بـدأت تثيـر البلبلـة والانقسام بين الشعب، وأكثر من ذلك حاولت أن تتآمر لتصل إلى الحكم والسلطان.

فترة الانتقال

وكان لابد من اتخاذ إجراء حازم .. وفي ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ صـدر قـانون بإلغـاء الأحزاب وألغي الدستور الذي كانت تحتمي فيه تلك الأحزاب.. وأعلنت فترة انتقال تبدأ مـن ١٦ يناير ٥٣ وتنتهي في ١٦ يناير ١٩٥٦ تحكم البلاد خلالها بدستور مؤقت من عشر مواد.. وكان الهدف من إعلان فترة الانتقال هو أن نصفي العقلية الحزبية في وطننا بعد مـا اتـضح أنهـا لا تستطيع حتى بعد الثورة أن تستجيب لمطالب الشعب.

وكان لابد أيضا من لم شمل شعبنا.. كان لابد من توحيد الشعب إذا أريد أن نسير بركب هذه الثورة. وهدف آخر من أهداف فترة الانتقال هو أن نمحو الماضي بأكمله بمآسـيه ونـستعد للمستقبل بأوضاعه الجديدة.....

وأيضا تصفية الأوضاع القديمة بالنسبة للمستعمر الذي كان ولازال حتـى ذلـك الوقـت يحتفظ بـ ٨٥ ألف جندي في قاعدة القتال.

الشعب والحكم والثورة

ولننظر إلى شكل الشعب والحكم والثورة في خلال سنوات فترة الانتقال. فبالنسبة للحكم.. كان مجلس قيادة الثورة، هو مجلس يقود الثورة ويحكم في نفس الوقت برياسة الرئيس جمال عبد الناصر.

وكان الشعب متكتلا، ولكن: لم يكن هناك تنظيم شعبي سياسي يربط بين الشعب والقيادة. بل كان الشعب يؤمن بأهداف الثورة وبقيادة الثورة... وكان القيادة مؤمنـة بالـشعب وبأهـداف الشعب. ومن أجل ذلك ظلت كتلة الشعب تقف من وراء القيادة لم يحدث أبدا سوء فهم بين القيادة وبين الشعب، لأن القيادة كانت تحمل شعارات الشعب وتنفذها فعلا.

ثورتنا تختلف

ولكن هذا في عرف النظم السياسية يعتبر أمرا خطيرا.. فلا يمكن أبدا في عرف أي نظام سياسي أن يكون هناك فراغ بين القيادة وبين الشعب. ولكن ثورتنا أيضا ثورة تتميـز بشخـصية ذاتية مختلفة عن أية ثورة أرخى.

ثورتنا تختلف كليا عن الثورة الشيوعية سنة ١٧ وعن ثورة كمال أتاتورك. وعن ثـورة موسوليني أو هتلر. ثورتنا لها شخصية ذاتية.. ولم تأخذ من أي ثورة سبقتها. ولكنها خرجت من هذه الأرض وشكلتها الظروف التاريخية التي صنعت أهداف الثورة ووضعت لها خـط سـيرها ومقوماتها.

لماذا انتصرنا

وأعود إلى فترة الانتقال.. لقد أمكن تصفية الوضع الـداخلي والقـضاء علـى الحزبيـة والزعامات... وأمكن إمضاء اتفاقية الجلاء مع بريطانيا وقضت الثورة على عملية احتكار السلاح التي يقوم بها الغرب للسيطرة على هذه المنطقة ويعود ذلك كله إلى أن الشعب قـد توحـد لأول مرة...

وجدت القيادة التي يثق فيها الشعب وتثق هي في الشعب. وقبل أن يحل ميعاد انتهاء فترة الانتقال.. كان لابد أن نعد دستورا للاستفتاء. وكان علينا أن ننص في هذا الدستور علـى شـكل الحكم بعد فترة الانتقال. وكان لابد أن تكون الفلسفة الأساسية لهذا الشكل هي الديمقراطية.

مفهوم الديمقراطية

وبدأنا نستعرض كل النظم السياسية التي تحيط بنا. إن مفهوم الديمقراطية عند الغرب هو قيام أحزاب. كل حزب يمثل طبقة أو قطاعا من قطاعات الشعب... وهذه الأحزاب تتقدم ببرامج إلى الشعب. وكل حزب يتولى الحكم وهكذا. وبدأ سؤال... هل سنأخذ بـشكل الديمقراطيـة فـي الغرب. أي ننص في دستورنا على قيام الأحزاب بمفهومها في الغرب.....

هل نسمح مرة أخرى بقيام أحزاب عندنا.؟ نحن نفهم أن تقوم أحزاب في بلد كبريطانيا... ففي بريطانيا تقوم الأحزاب على مبادئ معينة. فحزب المحافظين يمثل الرأسمالية وحزب العمال يمثل الاشتراكية وكلا الحزبين يهدفان إلى رفاهية الفرد البريطاني ولا يهدفان إلى الصراع علـى الحكم.

أما عندنا في بلدنا... فهل كانت الحزبية تقوم على برامج مختلفة. أي هـل كـان هنـاك خلاف مذهبي بين الأحزاب ؟ وهل نحن فعلا بعد الثورة في حاجة إلى صراع أم إلى بناء، : في بريطانيا بنى المجتمع البريطاني فعلا وقام فعلا. أما هنا في بلادنا فقد خرجنا من تحت الـسيطرة البريطانية ومجتمعنا لم يبن بعد... والطبيعي أن البناء هو الهدف الذي تتجه إليه جهودنا...

لأن هذا البناء سيضمن رفع مستوى معيشة المواطنين لكل هذه الأسباب رأينا أننا نكون قد خنا هذا الشعب إذا سمحنا بالصراع الحزبي مرة أخرى.,.. ورفضنا أيضا فكرة نظـــام الحـــزب الواحد لأنه لا يوفر الديمقراطية التي ننشدها.

تجربتنا أنارت الطريق

وكان علينا أن نبحث عن شكل جديد ليس كشكل فقط بل كجوهر أيـــضا يحـــافظ علـــى انتصارات الشعب منذ قيام الثورة ويحقق له اشتراكا فعليا في مسئوليات بلدنا ويجنبنا الصراع في الداخل وكل المآسي التي سببتها الأنظمة التي طبقت قبل الثورة. وكانت تجربتنا هي التي تستطيع أن تدلنا على الطريق السليم لقد عرفنا ولمسنا إننا حينما اجتمعت أرادتنا كشعب استطعنا أن نحرز الانتصارات تلو الانتصارات.

الاتحاد القومي

من هنا نشأت فكرة الاتحاد القومي.

الاتحاد القومي هو خلاصة تجربتنا وخلاصة انتصاراتنا في معاركنا كمعركة بريطانيـــا ومعركة الجلاء ومعركة السلاح ومعركة التأميم ومعركة العدوان المسلح.

إذن لابد أن نراعي هذه الوحدة وهذا الاتحاد وأن نراعـــي توحيـــد أهـــدافنا وصـــفوفنا وإلغـــاء الانقسامات بيننا. الاتحاد القومي إذن هو تنظيم سياسي يجمع الشعب كله لأن معركتنا الآن معركة بناء وليست معركة صراع.

الاتحاد القومي هو تنظيمنا السياسي حيث يتمتع الجميع فيه بحرية مطلقة في المناقشة وفي النقد ولكي نستطيع أن نحقق لأنفسنا مستوى المعيشة الذي نريده لمواطنينا. ..

هذه فلسفتنا

إن العالم يطبق على مذاهب معينة... مذاهب اقتصادية لها لون سياسي ينعكس على هذه المذاهب. ففي العالم اليوم. شيوعية واشتراكية ورأسمالية. وعلينا في اتحادنا وفي نظريتنا الجديدة أن نحدد مكاننا في مثل هذا الصراع بين المذاهب. نحن ننادي أولا بالديمقراطية والاتحاد..... وننادي ثانيا ببناء مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني.

وعندما نتكلم عن فلسفة الاتحاد القومي... نجد شيئا آخر جديد. فبالنسبة لثورتنا حصل التطبيـــق العملي قبل وضع فلسفة للثورة... نحن قبل الثورة لم نجلس لنكتب نظرية معينة نضع لها. أســـسا

معينة وطبقناها كما هي بعد الثورة... إنما الذي حدث أنه بعد أن قامت الثورة ووجهنا بـــضرورة العمل في كل الميادين.. لم نتردد ومضينا قدما إلى العمل. ولذلك فإننا حين نريد أن نـــتكلم عـــن فلسفة الثورة علينا أن نبحث عما تم من أعمال خلال ثورتنا .. ومن هذا نخرج بالأيديولوجيـــة أو الفلسفة. وأريد أن أكرر وأؤكد أننا لم نستورد نظرية من الشرق أو من الغرب، ولن نستورد أبدا. وإنما الذي يملي نظريتنا هو شعبنا ووضعنا التاريخي ومعتقداتنا وبيئتنا، وكل ما يحيط بشعبنا من ظروف وتطورات وآمر آخر.. ثورتنا منذ أن قامت لا تمثل حزبا وليست امتدادا لحزب معين... ولا تمثل نظرية بذاتها من النظريات التي نسمع بها في العالم. إن ثورتنا قامت لتمثـــل مجمـــوع الشعب كله. ثورتنا لا تمثل طبقة ولا تغلب طبقة واحدة على باقية الطبقات.

وقائدنا جمال يمثل الشعب كله.. وينظر إلى الشعب كله ولا ينظر إلى طبقة أو طبقـــات. هذه مسائل حيوية لابد أن نعرفها إذا ما أردنا أن نحدد أيدلوجية الاتحاد القومي. [1]

ديمقراطيتنا

نحن نؤمن بالديمقراطية ولكن على طريقتنا.. أي على طريقة الاتحاد القومي وطريقة شعبنا.. لا على طريقة الشرق أو الغرب... لقد ربطت الديمقراطية في الغرب نفسها بالرأسمالية .. حقيقة أن الغرب يتمتع أفراده بالحرية، ولكن هناك تمايز طبقي وصراع طبقي عنيف.. فما زالت الطبقـــة الرأسمالية تملك وسائل الإنتاج وتتحكم في مقدرات شعبها ومقدرات شعوب المستعمرات... ولكن في ديمقراطيتنا نحن تتدخل الدولة لكي تحد من تراكم الأموال عند صاحب رأس المـــال وتـــنظم العلاقة بينه وبين العامل... ولا تعترف بالألقاب كما هو حاصل في الغرب.. إنما نعتبر الـــشعب كله مواطنين فقط.

ديمقراطيتنا تختلف تماما .. فكل فرد في بلدنا له حق التملك .. ولكن ملكيته محدودة بحد معـــين حتى لا تتراكم الثروات في أيد قليلة... ونحن لا نلجأ إلى الإجراءات التعسفية ولا نغلـــب طبقـــة على طبقة نحن نعترف بوجود الطبقات، ولكننا لا نعترف بحدة الصراع بينها. نحن نعمل على ألا تسود طبقة على طبقة. نريد أن تجلس الطبقات جنبا إلى جنب وأن تغلب حاسة المنفعة العامـــة على حاسة المنفعة الخاصة.

اشتراكيتنا

* القاعدة الشعبية تأليف الرئيس محمد أنور السادات.

والاشتراكية موجودة في العالم .. هناك اشتراكية في روسيا والصين وإنجلترا.. إلخ. ونحن هنا نبني مجتمعا اشتراكيا ديمقراطيا .. ولكن.... اشتراكيتنا تختلف عن اشتراكية روسيا والصين وإنجلترا... اشتراكيتنا ليست اشتراكية ماركسية تعد المجتمع إلى مرحلة أخرى هي الشيوعية واشتراكيتنا تختلف عن الاشتراكية التي يؤمن بها حزب العمال في بريطانيا لأن اشتراكية حزب العمال البريطاني ما هي إلا تثبيت للنظام الرأسمالي..... اشتراكية حزب العمال البريطاني تؤمن باستقلال شعوب المستعمرات. أما اشتراكيتنا فتنادي بحق تقرير المصير لكل شعب، وتنادي بأن موارد كل شعب من حقه وليست لمستعمر أو دخيل....

من كل هذه المقارنات نستطيع أن نحدد شخصيتنا التي تختلف كل الاختلاف عن الشرق والغرب.

إن فلسفتنا تنبع من بلادنا، وإن هدفنا هو أن نجعل المجتمع أسرة واحدة يشترك كل فرد فيها في العمل والبناء. [٢]

أنور السادات

[٢] القاعدة الشعبية = بقلم الرئيس محمد أنور السادات. مودع/ بدار الكتب والوثائق التاريخية / تحت رقم ٢٥١٢١/٢٥١١٢ بتاريخ ١٩٥٩/٦/٢٨.